جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

مذكرة ماستر

أدب عربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: ح/24

إعداد الطالب:
منال رملي

يوم: 18/06/2023

جماليات المكان في رواية الحفيدة الأمريكية لأنعام كاجه جي

لجنة المناقشة:

عامر شارف	أ. د	جامعة محمد خيضر -بسكرة-	رئيسا
علي رحماني	أ. مح. أ	جامعة محمد خيضر -بسكرة-	مشرفا
سعاد طويل	أ. د	جامعة محمد خيضر –بسكرة-	مناقشا

السنة الجامعية: 2022 / 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}

{وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين}

صدق الله العظيم

فالحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وبفضله تتحقق الأمنيات

يسر الله البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات

أما بعد:

تتسابق كل عبارات الحب والتقدير والكلام الرقيق لسكرة كلية الأدب الأستاذ المشرف: "الدكتور علي رحماني" لتقول لك شكرا على كل مواقفك لحظة بلحظة إلى نهاية المشوار، فقد كانت تجربة رائعة أن أكون طالبتك لقدرتك الفريدة على تسيير الصعب وتقديم النصائح القيمة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل أساتذة الكلية وأخص بالذكر أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد في قراءة مذكرتي وتقييمها.

وفي الأخير أسأل الله عز وجل التوفيق والسداد لما يحبه ويرضاه.

المقدمة

إن النص الأدبي كل متكامل، كل عنصر فيه يرتبط بالآخر ليشكل جماليته، فهو بحاجة دائمة على جرعة جمالية.

والمكان من أهم العناصر التي تشكل جمالية النص لكونه من أبرز المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب. فصلة الإنسان بالمكان صلة ذات أبعاد عميقة، حيث ما من حركة في هذا الكون إلا واقترنت بمكان ما، فهو جزء لا يتجزأ من كل الموجودات، يحتاج الإنسان إليه كي يعيش فيه ويضمن استقراره.

ويعد المكان من أهم عناصر البناء الروائي، فهو المرتكز الفني ينهض عليه بناء الرواية الشامل، وبها تضمن تماسكها الفني، فالرواية والمكان قرينان، فهي تحتاجه لتؤسس بناء عالمها، وتشد به أواصر العلاقة مع بقية عناصرها، كما أنه محتاج لها لتعيينه على تجليه صوره والكشف عن دلالاته، فالمكان له صلة وثيقة بالفن الروائي.

والمكان في الآونة الأخيرة لم يعد مجرد مكون روائي بل أصبح عنصر شكلي وتشكيلي ما جعل الدراسات تلتفت إليه وتمنحه القيمة التي يجب أن يكون عليها.

ومن ثم فدراستنا تبحث في الإشكالية التي يطرحها المكان بوصفه أحد مكونات الرواية وهي محاولة الكشف عن جماليات المكان في عالم السرد الروائي، واخترنا نموذجا رواية «الحفيدة الأمريكية» للروائية «إنعام كجه جي»

واختيارنا لهذا النص الروائي للدراسة النقدية كان بسبب عدة دوافع من أبرزها:

1. اهتمامنا العلمي بالجنس الروائي.

2. قلة الدراسات التي تناولت روايات «إنعام كجه جي».

رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية حول المكان، ولأن رواية «الحفيدة الأمريكية» يحتل فيها المكان دورا بارزا.

ومن هنا تطرح الإشكاليات التالية:

1. كيف تعاملت الروائية مع المكان؟

2. أين تتجلى جمالية المكان في رواية «الحفيدة الأمريكية»

أما منهج الدراسة فيتمثل في المنهج التحليلي بالاعتماد على آليات المنهج الوصفي لأنهما يناسبان وصف الأمكنة الواردة في الرواية، وتصويرا جماليا وفنيا.

وقد قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة، مدخل و الموسوم قراءة في المفاهيم و المصطلحات تناولنا فيه مفهوم المكان لغة واصطلاحا ومفهوم المكان في الأدب والفلسفة وفصلين الفصل الأول تحت عنوان الفرق بين المكان الروائي والمكان الواقعي: تناولنا فيه وصف المكان بصوت الساردة وأبعاد المكان وأهمية المكان أما الفصل الثاني الموسوم ب مستويات تشكيل المكان تناولنا فيه الجانب التطبيقي لأنواع المكان المغلق والمفتوح بالإضافة إلى تشكيلات المكان وأبعاد المكان، ونهاية البحث خاتمة تعد خلاصة النتائج التي استوحيناها من هذه المقاربة الجمالية للمكان في رواية «الحفيدة الأمريكية»، واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

1. رواية«الحفيدة الأمريكية لأنعام كاجه».

2. جماليات المكان لغاستون باشلار.

3. بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي.

واعترضتنا صعوبات أثناء خوضنا لهذه الدراسة المتواضعة نذكر منها عدم وجود دراسات تطبيقية حول الروائية «إنعام كجه جي»، بالإضافة إلى الرواية نفسها كونها حديثة الصدور.

ورغم هذه الصعوبات التي واجهتنا إلا أننا استطعنا تجاوزها، بفضل الله، ثم الأستاذ المشرف الدكتور«علي رحماني» الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وملاحظاته القيمة، فنتوجه إليه بالشكر الجزيل على ما بذله من جهد.

مدخل

1-مفهوم الجمال

1-1-الجمال لغة

1-2-الجمال اصطلاحا

2-مفهوم المكان

1.2. المكان لغة

2-2-المكان اصطلاحا

2-3-مفهوم المكان الروائي

2-4-قيمة المكان الروائي

1. مفهوم الجمال:

1.1. الجمال لغة:

عرف مصطلح الجمال اهتمام إنساني، فقد ارتبط مفهومه في الفكر الإنساني بكثير من نواحي الحياة، فقد أولت كتب اللغة مفهوم الجمال اهتماما بالغا فجاء في لسان العرب لابن منظور: "أن الجمال مصدر الجميل، والفعل جمل...، وقوله عز وجل:﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[1]، أي: بهاء وحسن.

وقد جمل الرجل بالضم جمالا، فهو جميل، والجمال بالضم والتشديد أجمل من الجميل، وجملة أي زينه والتجمل تكلف الجميل، جمل الله عليك تجميلا، إذا دعوت له أن يجعله الله جميلا حسنا، وامرأة جملا وجميلة أي مليحة، قال بن الأثير: والجمال يقع على المعاني ومنه الحديث: " إن الله جميل يحب الجمال "، أي حسن الأفعال كامل الأوصاف.[2]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة "ج م ل" "فلان يعامل الناس بالجميل، وجمل صاحبه مجاملة، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس".[3]

من خلال مما سبق من الناحية اللغوية، يظهر لنا أن المعاجم اللغوية تجمع بين جمال الخلق والمظاهر وجمال السلوك والمعاملات أي ما يخص الجمال الأخلاقي أو جمال الروح.

---

[1]– سورة النحل: الآية: 6.

[2]– محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الروفيعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414، ص685.

[3]– أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415، 1998، ج1، ص149-148.

2.1. الجمال اصطلاحا:

إن الحديث عن مفهوم الجماليات، يحيلنا بالضرورة إلى الحديث عن علم الجمال، ولقى هذا المفهوم اهتمام كبير من قبل المختصين بدراسته، وأكثر من اهتم به الفلاسفة فهو: "علم قديم ارتبط بالمباحث الفلسفية... فمسيرته بدأت مع أفلاطون وأرسطو، وذلك لإبراز الحسن من الرديء والجميل من القبيح في المواضع والنصوص عن طريق التلقي والفهم والاستيعاب".[1]

فعلم الجمال من المصطلحات الممتلئة بالإغراء والإثارة لسامعيها الذين لا يعرفون عنها إلا مفردتيها علم الجمال، أمل الذين يعرفون علم الجمال فالأمر عندهم مختلف تماما، على الرغم من شعورهم بالنشوة من هذا الاصطلاح، وعلى الرغم من الإثارة والإغراء اللذين يقدمها هذا المصطلح لعارفيه، فإن الأمر يضل مختلفا تماما عن الناس عامة.[2]

أما سعيد علوش يعرف النزعة الجمالية: "نزعة مثالية، تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي والفني... وترمي إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية، بغض النظر على الجوانب الأخلاقية، انطلاقا من مقولة "الفن للفن" وينتج كل عصر "جمالية" إذن لا توجد "جمالية مطلقة" بل "جمالية نسبية"، تساهم فيها الأجيال والحضارات والإبداعات الأدبية والفنية، ولعل شروط كل إبداعية هو بلوغ الجمالية إلى إحساس المعاصرين.[3]

---

[1]– محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، إشراف: يحي الشيخ صالح، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005، ص40.

[2]– عزت السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال، خدوش وإشراقات للنشر، عمان، الأردن، ط2، 2013، ص10.

[3]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص62.

2. مفهوم المكان:

يشكل المكان أهمية بارزة في بنية النص الروائي، فلا يكون للرواية حضورا في عالم الأدب إلا إذا كانت ضمن إطار مكاني وزماني محدد، فالمكان هو الحيز الذي تجرى فيه أحداث الرواية، بالإضافة إلى الزمان الذي يضبط أحداث الرواية فهما جوهر العمل الروائي.

1.2. المكان لغة:

حظيت لفظة المكان باهتمام بالغ في ميدان اللغة العربية فذكر معنى المكان واستعمالاته المتعددة نظرا لكثرة وروده في اللغة بناء على الحاجة الواسعة لاستعمالاته.

لقد ذكرت لفظة المكان في آيات عديدة من القرآن الكريم لها دلالات مختلفة نذكر منها:

1-المكان يدل على المنزلة في آيات منها قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[1]، أي منزلة عالية.

2-المكان يدل على الموضع أو المستقر كما في قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[2]، أي انفردت من أهلها في مكان شرقي بين المقدس الذي كان فيه محرابها ومحرابها كافلها زكرياء عليه السلام وكان على هذا الانفراد أن اتخذت حجابا يحول بينهما.[3]

---

[1]- سورة مريم: الآية: 57.

[2]- سورة مريم: الآية: 16.

[3]- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد باي زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج9، ص4621.

3-وجاءت بمعنى بدلا منه، كما في قوله تعالى:﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾.[1] مكانه أي بدلا منه.

ورد لفظ المكان في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة، عرفه ابن منظور بقوله: "والمكان منزلة عند الملك، والجمع مكانات ولا يجمع جمع تكسير وقد مكن مكانة فهو مكين والجمع مكناء".[2]

2-2-المكان اصطلاحا:

يعد المكان عنصرا أساسيا في العمل الروائي، فهو الحيز والإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فكل حدث يحتويه مكان يحافظ على حيوية النص، ومن خلال المكان يمكننا فهم شخصيات الرواية وما تمر به من ظروف نفسية وأنماط سلوكية قد تؤثر في طرق تفكيرها.

والمكان في الرواية هو الفضاء المتخيل الذي يضعه الراوي، فقد عرفه ياسين النصير بقوله: "المكان عندي مفهوم واضح، يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ولذا شأنه شأن نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ساكنيه".[3]

---

[1]- سورة يوسف: الآية: 78.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1990، مج13، ص112.

[3]- ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون العالمة، بغداد، د ط، 1986، ص16.

ويرى "باشلار" أن المكان لم يعد مجرد رقعة جغرافية، بل تكمن جماليته في الخبرة الإنسانية، وتجاربه للحياة ويظهر ذلك جليا في قوله: "إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكان لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو قد عاش فيه بشر ليس موضوعي فقط، بل كل ما في الخيال من تمييز، إننا ننجذب لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالجمالية في كامل الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة المتوازنة".[1] بين المكان والإنسان، فهو يحمل مفهوم تجربة إنسانية تعيش في الذاكرة يتذكرها الإنسان ويحسها المبدع في كتاباته.

2-3-مفهوم المكان الروائي:

لم يتفق النقاد في تحديد مفهوم المكان الروائي، فقد تعددت رؤاهم ومنطلقاتهم النقدية، "فغاستون باشلار" يلصق بالأمكنة أوصافا مشهدية ورموزا قيمية من خلال "دراسة القيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي تتاح لرؤية السارد أو الشخصيات سواء في الأماكن المنفتحة، الخفية، أو الظاهرة المركزية أو الهامشية".[2]

ولقد اختار عبد الملك مرتاض مصطلح الحيز بدل المكان، وجعل الفرق يكمن في الحدود إذ يقول: "إذا كان للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي إليها، فإن الحيز لا حدود له ولا انتهاء، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضطربه كتاب الرواية فيتعاملون معه بناء على

[1]- غاستون باشلار: جماليات المكان: تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 2000، ص31.

[2]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص25.

ما يودون من هذا التعامل حيث يعتدي الحيز من مكونات البناء الروائي كالزمان والشخصيات واللغة".[1] كما ميز بين الحيز والمكان والفضاء.

أما حميد لحميداني فرق بين مصطلحي المكان والفضاء، لأنه يرى أن الفضاء في الرواية يضم أمكنتها جميعا "لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون عديدة ومتفاوتة، فإن خفايا الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية، فالفضاء – وفق هذا–شمولي إنه يشير إلى المسرح الروائي بكامله، والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي".[2] ويوافقه في هذا الطرح سعيد يقطين إذ يقول: "إن الفضاء أهم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي، وإن كان أساسيا إنه يسمح بالبحث عن فضاءات تتعدى المحدود والمجسد لمعانقة التخيلي والذهني ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء".[3]

من خلال هذه التعريفات والآراء نجد أن بعض الدارسين استخدم مصطلح الفضاء الروائي، لأنهم وجدوا فيه شمولية واتساعا بينما فضل بعضهم الآخر استعمال مصطلح المكان لكونه أدق وأوضح.

---

[1]– عبد الملك مرتاض: بحث في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، د ط، 1998، ص191.

[2]حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص63.

[3]– سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص240.

2-4-قيمة المكان الروائي:

المكان هو أحد المكونات الذي يمثل "العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها البعض وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق، والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر أثرا"[1]، وفيه تتحرك الشخصيات وتتجسد فكرة الروائي ووجهة نظره.

حظي المكان في الرواية باهتمام كبير، لأنه تجاوز كونه مجرد مسرح لوقوع الأحداث، وغدا عنصرا غالبا في الرواية، حاملا لدلالة، ومحورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها الرواية، والمكان في الرواية هو مكان خيالي له أبعاده الخاصة. "فالمكان بناء لغوي يشيده الخيال الروائي، يتضمن كل المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها، ذلك أن المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي وإنما هو كيان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات، ويجعل منه شيئا خياليا".[2]

إن السارد يخلق المكان بلغته الخاصة وخياله ليأتي كفضاء محمل بالدلالات الواقعية والمتخيلة. إن "المكان عنصر من عناصر العمل الروائي فهو لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي بامتياز".[3]

---

[1]- ياسين النصير: الرواية والمكان، ص95.

[2]- بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1986، ص94.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص27.

إن المكان في الرواية قائم في خيال المتلقي، فاللغة لا يمكن أن تنقل تفاصيل الواقع كما هو في الطبيعي لأن "التصوير الفني الجميل للمكان، ومنها التجميد للشخصية التي ستخترق المكان، فمن خلال وصف المكان يتم التمهيد لمزاج الشخصية وطبعها فيصبح المكان تعبيرات مجازية عن الشخصية، لأن بين الإنسان امتدادا له فإذا وصفت البيت، فقد وصفت الإنسان".[1] فالوصف الجيد للمكان يرتبط بالشخصية وفاعليتها في العمل الروائي.

[1]– ويليك رينيه وأرين أوستن، نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، دمشق، سوريا، د ط، 1972، ص288.

الفصل الأول:
قراءة في المفاهيم والمصطلحات

1-الفرق بين المكان الروائي والمكان الواقعي

2-وصف المكان بصوت الشخصية الساردة

3-أبعاد المكان

3-1-البعد الواقعي

3-2-البعد النفسي

3-3-البعد الهندسي

3-4-البعد الجمالي

4-أنواع الأمكنة

5-وظائف الأمكنة

6-أهمية المكان

1-الفرق بين المكان الروائي والمكان الواقعي:

إن الرواية تبنى على مجموعة من العناصر أو ما يسمى بالبني السردية تتداخل و تتشابك فيما بينها لتعطينا النص الروائي، و ما يهمنا في هذه الدراسة هو عنصر المكان الذي يتراوح بين مكان روائي و كان واقعي، و أكثر من ركز على التفريق بين المكان الروائي و المكان الواقعي هم النقاد أصحاب المدرسة النبوية و اعتبروا «المكان الحقيقي الذي يوجد خارج العالم الروائي التخيلي، أي أنه يوجد في العالم المعاش حيث ينطلق عليه النقاد مسميات عديدة منها: المكان الموضوعي، والمكان الخارجي، والمكان الطبيعي، والمكان المرجعي، وغير ذلك من المسميات التي تدل على أنه موجود خارج الخطاب الروائي في الواقع المعاش».[1]

أما المكان الروائي يتجسد داخل الرواية فهو: «المكان المتخيل الذي يوجد داخل العالم الروائي، وهو مكان لا يتشكل إلا باللغة وعلاماتها: فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا فيه مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة».[2]

إن المكان المتخيل هو: «لمخيل البحث، الذي تتشكل اجزاؤه وفق منظور مفترض وقد تستمد بعض خصائصه من الواقع، إلا أنه غير محدد وغير واضح المعالم»،[3]

[1] حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، مركز أوقاريت الثقافي، فلسطين، ط1، 2006، ص122.

[2] حفيظة أحمد، المرجع نفسه، ص 124.

[3] صالح صلاح: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، جار شرقيات للنشر والتوزيع ط1 القاهرة، 2003، ص17

ويعد التخيل أهم سمة تطبع الفنون، وتميزها عن العلوم والانشطة الذهنية الأخرى، فجميع الأمكنة الفنية باستثناء أمكنة العمارة هي أمكنة وهمية كاذبة يتم تخيلها مهما بلغ شأن عناصرها الواقعية وشأن قدرتها على الإيهام بالواقعية[1].

إن المكان في الرواية: «هو اللفظي المتخيل أي المكان الذي صنعته اللغة صناعة لأغراض الروائي وحاجته، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة»[2].

أما المكان الروائي عند حسن بحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي أن المكان الروائي يدخل في: «علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث الروائية السردية»[3]، ويعني بذلك أن المكان الروائي أصبح بمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض.

أما محمد بوعزة ميز المكان الواقعي عن المكان الروائي بقوله: «إذا المكان الواقعي يتحدد بعلاقاته ومفاهيمه المكانية، أعلى، أسفل، متصل، داخل، خارج...، فإن المكان الروائي بالمقارنة بالمكان الواقعي_ إضافة على أبعاده المكانية يتميز بكونه ويختلف عن فضاء لفظي، لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما

[1]– الخفاجي أحمد رحيم كريم: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012، ص424

[2]– سيزا قاسم: بناء الرواية، ص74

[3]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت الدار البيضاء، 1990.

والمسرح أي كل الاماكن التي ندركها بالبصر أو السمع فهو فضاء لا يوجد إلا من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي»[1].

يرى "باشلار": «إنه في دراسة الخيال لا يوجد موضوع دون ذات بل إن الخيال بالنسبة للمكان، يلغى موضوع الظاهرة المكانية، أي كونها ظاهرة هندسية ويحيل مكانها دينامية خاصة، وعندما يتحول الخيال إلى شعر فهو يلغي السببية ليحل محلها التسامي المحض».[2]

ويمكن تعريف المتخيل بأنه: «بناء ذهني أي نتاج فكري بالدرجة الأولى وليس نتاجا ماديا، وأن المتخيل يخيل إلى الواقع ويشد إليه في حين أن الواقع يخيل إلى ذاته»[3]

من جهة أخرى يمكن أن يتشابه المكان الروائي مع المكان الواقعي في الاسم والشكل في بعض الروايات وذلك من خلال أن المكان الروائي هو مكان فني، والمكان الفني عند "يوري لوتمان": «من صفاته أنه متناه غير أنه يحاكي موضوعا لا متناهيا هو العالم الخارجي، الذي يتجاوز حدود العمل الفني»[4]. يرى النقاد البنيويون أن التشابه بين المكان الروائي والمكان الواقعي في الروايات إن ما يميز المكان الروائي عن المكان الواقعي هو التحول والنفي عن أمكنة الواقع حيث يصبح للمكان خلقه أخرى في النص الروائي[5].

---

[1]–محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، ناشرون الرباط، 2010، ط 1، ص100، 99.

[2]–باشلار غاستون: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، وزارة الثقافة والاعلام بغداد،1990، ص10.

[3]–أبادي محبوبة، محمدي محمد: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق،2011، ص40.

[4]–يورى لوتمان: مشكل المكان الفني، تر: سيزا قاسم، مجلة عيون المقالات، 1987، العدد 08، ص69.

[5]ينظر: حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ص123.

2- وصف المكان بصوت الشخصية الساردة:

إن الحديث عن الوصف يلزم المرور على مفهومه اللغوي المتعارف عليه والذي يعني: «وضعك الشيء بحليته ونعته»[1]، والمعنى اللغوي هو تصوير الأشياء كما وضعت له، أو كما تظهر للعيان.

إن وصف المكان هو: «خطاب يصف المكان من غير تدخل الزمن فيه وهو كاشف عن الأشياء ونعوتها»[2]، والوصف بصفته الجمودية وتجرده من عامل الزمن إنما ينطوي على رؤية واقعية أو متخيلة واقفة، وتكون ثقافة الأمثلة هي البوزة الاساس التي ينطلق منها الوصف، وهو أيضا: «شكل من أشكال القول بيني عن كيف(كذا) يبدو شيئا ما (...) ويشمل استعمال الكلمة للأشياء والناس والحيوانات والاماكن والمناظر، والأمزجة والدلالة على مزاج نفسي»[2].

إن المنظور الذي يقدمه الوصف عن المكان تابع من كيفية فهم هذه الشخصية للمكان وكيفية الإحساس بها ومن خلال «فحص أساليب الوصف لدى روائيين كبار مثل بلزاك وفلونيير وبروست ومالرو، يحدد ربما يمون الخطوط العامة الناظمة لعدة أنواع كبرى للوصف المكاني، بعض أنواع الوصف المكاني تبنى على أساس التراكم وتعدد التفاصيل وجود الأشياء لإسناد قيمة تفسيرية ورمزية للموصوف،ربما تؤدي مراكمة التفاصيل في بعض الاحيان إلى إلحاق التشويش بالرواية المكانية الدقيقة... وهناك نوع آخر من الوصف يقوم على النموذج

[1]ابن منظور: لسان العرب مادة (و.ص.ف)

[2]ايميل يعقوب: قاموس المصطلحات الأدبية، دار العلم للملاين، ط1، العراق، 1998، ص406، 407.

التشكيلي أو اللوحة أن يجسد المشهد بواسطة بعد تشكيلي يرسم المكان وكأنه لوحة فنية يوزع بها عناصر النور والظلام وأنواع الأنوار الأخرى».[1]

إن لوصف المكان دور حيوي بالغ الأهمية في بناء النص السردي فالسرد لا يقوم دون وصف وعرفه جيرالد برنس: «هو عرض وتقديم الأشياء، والكائنات، والواقع والحوادث المجردة من الغاية والقصد في وجودها المكاني»[2]، وهو ما يؤكد أهمية الوصف في مضمون العمل السردي، فالوصف جزء من السرد وجزئية مستهدفة «باعتبار أن المكان واحدا من أهم مكونات النص السردي فهو بداية مسرح الأحداث والإطار الذي تدور فيه لأن وجود المكان بعد إشارة ذات دلالة مهمة على مستوى بنية النص السردي عموما.[3]

وهذا يدل على أهمية المكان في السرد يوصفه عنصرا مهما يظهر في صورة مقاطع كاملة أو جمل، على لسان السارد، أو الشخصية وأثره في إيجاد إحساس مختلف بسرعة النص السردي.

[1]حسنين محمد مصطفى علي: استعادة المكان لدراسة في آليات السرد والتأويل رواية السفينة لجيرا إبراهيم جيرا، إصدارات دائرة الثقافة والاعلام، د ط، بيروت، ص18

[2]جيرالدبرنس: المصطلح السردي، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2002، ص58.

[3]عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية– دراسة في ثلاثية خير شلبي عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، الهرم، 2009، ص142.

3-أبعاد المكان:

يعتبر المكان عنصرا من عناصر الرواية، وله الدور الفعال في بناء النص الروائي كما له أهمية كبرى في تأطير المتن الذكائي لذلك سنحاول حصر أبعاده الدلالية والجمالية لما لها من تأثير في تحريك العمل الفني وبناء النص السردي.

3-1- البعد الواقعي:

في هذا البعد نرى الروائي المبدع يلتزم بنقل الواقع بكل موضوعية، بالإضافة إلى الواقع بجمالية فنية لجلب انجذاب القارئ للنص الروائي، وكأنه ينقل لنا بتجربة معيشية في روايته فمكان الرواية «ليس المكان الطبيعي، وإنما النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا»[1]، إذ تتحكم اللغة الروائية في نسيج الأمكنة فالرواية هي الشكل الأدبي الأقوى والتغيير الأنسب عن واقع يتغير بسرعة[2]، لأنها أكثر جنس أدبي مطاوع لتحولات المجتمع وتغيراته. فالمكان الواقعي هو: «الوجود الإنساني بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية كافة»[3]، إن الواقع يؤثر ويتأثر به الإنسان.

إن الكاتب يقوم بنقل القضايا الحقيقية إلى عالم الرواية الفني، يقول بيورتو: «ليس المكان الطبيعي، وإنما النص الرواي الذي يخلق طريق الكلمات مكانا خياليا».

---

[1] ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر، فريد انطونيس، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2006، ص61.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص65.

[3] ميشال يوتور: بحوث في الرواية الجديدة، ص98.

3-2-البعد النفسي:

إن البعد النفسي مرتبط بالمكان من عدة زوايا، فمن جهة يعبر عن نفسية الأديب ومن جهة أخرى يصبح المكان نفسيا بمعنى: «إن المكان العادي يتحول إلى فضاء محلوم به، فالمكان الجدير بالقراءة هو المكان المقبوض عليه بواسطة الخيال، لأنه مكان متعدد الأبعاد يثير بدوره خيال القارئ كما يثير مشاعره المختلفة».[1]

يعبر المكان بالدرجة الأولى عن إبداع الأديب: «فالعمل الأدبي ليس مجرد انعكاس نفسي-ذاتي-كما أنه ليس مجرد انعكاس واقعي اجتماعي إنه قبل كل شيء مركب إبداعي يصدر عن مركب إنساني»[2]، فهو يعبر في البداية عن الانسان، ثم عما يدور في خلده من أحاسيس ومشاعر، ثم على المحيط الذي يعيش فيه «فالعلاقة مبنية على مبدأ التجاذب والتقاطب والتأثير والتأثر»[3]

فالمكان يؤثر بشكل كبير على الأديب فليس: «الهدف تصوير المكان كم كان يقدر ما يرغبه في الكشف عن العلاقة النفسية بين الإنسان والمكان»[4].

---

[1] فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، قراء في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، لبنان، 2008، ص244.

[2] محمد الصالح خرفي: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة 2005-2006، ص115.

[3] المرجع نفسه، ص112.

[4] حنان محمد موسى حمودة: الز مكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2006، ص85.

3-3-البعد الهندسي:

إن البعد الهندسي للمكان ينشأ في أمكنة روائية متنوعة فقد وصفه صلاح صالح: «بالآليات المعقدة التي يعتمدها الذهن في الانتقال من المحسوس إلى المجرد»[1]، فالروائي يخضع أحيانا كثيرة لمحاولة ضبط المسافات وتجريدها الى أشكال مبسطة ذات طابع هندسي[2]. إن الروائيين يلجؤون إلى وصف الأمكنة بصفة مجازية، وهذا الوصف للمكان، كأنه رسم وفق رؤية هندسية حيث يرى ميشال بوتر في حديثه عن الرواية الجديدة: «أن التوفيق بين الفلسفة والشعر الذي يتم داخل الرواية عندما تبلغ مستواها من التأرجح يستدعي اللجوء الى الرياضيات»[3]، فهي تعطي التصور الرياضي للمكان.

يركز الروائي في وصفه للأمكنة على تلك الدقة التي يعتمدها المهندس في رسم شكل بنائه وهو ما شبهه مرتاض ب «شأن المهندس المعماري الذي قصاراه استحضار حيز بيني طولا أو عرضا أو امتدادا أو أفقيا، أو ارتفاعا عموديا، ثم لا شيء أكثر من مشهد واحد أو مظهر واحد للحيز، وذلك بحكم واقعية ذاتية، أو مادية حيزه، وارتباطه بالتجسيد الفعلي»[4] لذلك يمكن عد المكان مساحة هندسية رياضية تشبه شكل البناء المعماري للنص الروائي.

---

[1] صلاح صالح: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع القاهرة، ط1997،1، ص30.

[2] المرجع نفسهن ص33.

[3] ميشال بورتو: بحوث في الرواية الجديدة، ص14.

[4] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص207.

3-4-البعد الجمالي:

يعني البعد الجمالي إيجاد مسافة وجدانية واضحة تفصل بين شخصية القارئ أو المشاهد والعمل الفني وتميز بين الحقيقي والافتراضي فيه[1].

ويعد البعد الجمالي من أهم أبعاد المكان الفني لأنه البعد الوحيد الذي يسهم مع غيره من العناصر الفنية في تشكيل بنية العمل.

4-أنواع الأمكنة:

تتعدد الأمكنة في الرواية بتعدد الأحداث فيها، فيختلف نوع المكان المستنبط من رواية إلى أخرى، حسب طبيعة الرواية المدروسة، فكما أن الشخصية لها اختلافها وللأزمنة أيضا فنفس الشيء للمكان يتعدد ويختلف.

فالمكان له دور فعال في العمل الروائي، والمعترف به تنوع استخدام المكان في النص الإبداعي، فيذهب كثير من الباحثين إلى الاستنباط مجموعة من الأمكنة.

حيث يقسم فلاديمير بروب المكان في الحكاية من خلال كتابة لحكاية "الخرافية" إلى ثلاث أنواع تمثلت في:

4-1-**المكان الأصل:** ويمثل عادة مسقط رأس البطل، ومحل العائلة والإنس.

4-2-المكان العرفي: ويسمى أيضا المكان الوقتي، يحدث فيه الاختبار التشريحي.

4-3-المكان المركزي: وهو المكان الذي يحدث فيه الانجاز.[2]

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي: الهيئة العامة لشؤون المطابع، ط القاهرة، مصر ،1977، ص137.

[2] فلاديمير بروب، الحكاية الخرافية، نقلا عن: د. سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، د ط، الدار التونسية للنشر، 1985، ص:62.

إن هذه الأماكن التي قسمها بروب تتدرج بكثرة في الحكايات الخرافية التي يغلب عليها طابع الخيال، وتكون أغلب شخصياتها حيوانات.

أما النقاد العرب فقد قسم غاستون باشلار المكان إلى:

1-المكان المجازي: وهو المكان المفترض ندركه ولا نعيشه.

2-المكان الهندسي: يتعرض فيه القاص إلى وصف أبعاده بدقة فيصبح مكانا جغرافيا لا فنيا.

3-المكان المعاش: هو المكان الذي عاشه القاص داخل العمل، وهو القادر على إثارة الذكرى عند القارئ.

4 ـ المكان المعادي: هو مكان ينطوي على الإساءة مثل: المنفى، السجن.[1]

فهذه الأماكن كلها أماكن يعيشها القاص داخل الرواية فهو يتذكر ويرسم لنا شكل المكان ويتخيل ويطبع كل رواية لا تخلو من مكان غربة أو إساءة.

أما عبد الحميد بورايو فيقسم الأمكنة حسب وظيفتها داخل المتن الروائي إلى قسمين وهما:

1 ـ الأماكن المنفتحة: ويقصد انفتاح الحيز المكاني واحتفائه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية.

2-الأماكن المنغلقة: فيعني بها خصوصية المكان واحتفائه لنوع معين من العلاقات البشرية.[2]

[1] سلمان كاصد، عالم النص (دراسة بنيوية في الأساليب السردية)، دار الكندي، الأردن، 2003، ص:120.

[2] عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص:146.

ومن خلال هذه الفقرة نلاحظ أن عبد الحميد بورايو قد قسم الأمكنة من حيث الانغلاق والانفتاح وذلك حسب الوظائف التي تؤد.

– أما عند مول ورمير فنجد المكان قد قسمه إلى أربعة أنواع وهي:

1 ـ عندي: هو المكان الذي أمارس فيه سلطتي.

2 ـ عند الآخرين: يخضع فيه الفرد لسلطة الآخرين.[1]

3 ـ الأماكن العامة: وهي ليست ملكا لأحد معين، ملك للسلطة النابعة عن الجماعة وعلى سبيل المثال: السوق، الملك...الخ.

4 ـ المكان اللامتناهي: ويكون هذا المكان بصفة عامة خاليا من الناس فهي الأرض التي تخضع إلى سلطة أحد مثل: الصحراء، المحيطات...الخ.[2]

إن الأماكن مهما تعددت وتنوعت، فإنها تتعدد حسب الأحداث والوقائع الممارسة فيها وبحسب ما تحيل عليه من دلالات أيضا.

5–وظائف الأمكنة:

يؤدي المكان وظيفة كبيرة في النص الروائي، باعتباره يمثل الحيز الذي يتحرك فيه الأحداث، من طرف الدور الذي تقوم فيه كل شخصية في ذلك المكان، إذا أن الروائي بحاجة دائمة إلى التأطير المكاني في عمله الروائي.

وذلك أن المكان في الرواية شديد الارتباط ليس فقط بوجهات النظر والأحداث والشخصيات، ولكن أيضا بزمن القصة وبطائفة من القضايا الأسلوبية والبيولوجية والنيماطيقية، التي وإن كانت لا تتضمن صفات مكانية في الأصل فإنها تسكنها في الأدب، كما في الحياة اليومية

[1] سيزا قاسم، القارئ والنص (العلامة والدلالة)، الشركة الدولية، ط1، القاهرة، مصر، 2002، ص:44.

[2] المرجع نفسه، ص:44.

وذلك على شكل مفهومات مثل الأعلى، الأسفل...الخ.[1] ومن هنا نستنتج أن للمكان دور يضيفه في الروايات بجانب كل من الشخصيات والزمن والحدث وهو الذي يجعل مظهر الرواية مماثل إلى الحقيقة.

فإن تحديد المكان لا يؤدي دور الإبهام بالواقع فقط، عندما يصور أماكن واقعية، فهذا الأسلوب يعتبر أبسط أشكال تصوير المكان في الرواية وهو مرتبط باتجاه روائي متميز.

هذا والاتجاه الواقعي، وهذا الاتجاه نفسه يخلق أيضا أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه، وتمارس على القارئ تأثيرا مشابها رغم عدم واقعيتها الفعلية وإذ كانت أهمية المكان كمكون لفضاء الروايات تجعل النقاد يعتمد أن المكان هو كل شيء في الرواية.[2]

يقول حميد لحميداني: وطبيعي أن أي حدث لا يمكن تصور وقوعه إلَّا ضمن إطار مكاني معين، كذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تخلفات من رواية إلى أخرى.[3]

«إننا نجد في العالم العربي أمثلة كبيرة، وخاصة روايات "**نجيب محفوظ**" حيث تتحول أغلب أحياء وشوارع القاهرة وجوامعها إلى مادة لخلق فضاء الرواية».[4]

ويبين لنا هذا المثال الذي قدمه حميد لحميداني أن المكان هو الذي يخلق حيوية وفضاء واسع في الرواية باختلاف الأمكنة المذكورة في كل نص روائي.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط2، 2009، ص:32.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع (الدار البيضاء)، بيروت، ص:66

[3] المرجع السابق، ص:65.

[4] المرجع نفسه، ص:65.

«فالمكان له أثر كبير في إدماج القارئ في النص القصصي وبفضله يستطيع تصوير الجو العام الذي تدور حوله القصة فهو يعمل على خلق المعنى الذي يتشكل أو لم يتبين من خلال الشخصية يقول: «محمد جبريل» المكان بعد مكمل لبعدي الشخصيات والأحداث يسير العمل لغموض يصعب على القارئ تلقيه».[1]

بالإضافة إلى هذا القول فإن المكان لم يعد يمثل فقط الحيز الذي تتحرك فيه الأحداث، بل يتفاعل مع الشخص والحدث، ويتعامل معها ليشكلا عملا يستطيع للقارئ أن يتعايش معه.

6-أهمية المكان:

يمثل المكان في الرواية عنصر مهما من عناصر السرد الروائي، لأن المكان في كل أبعاده الواقعية و المتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص وبكل ما يحتويه من شخصيات و أزمنة وحوادث، فالمكان عنصر يتميز بخصوصيته، وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في تكوين إطار الحدث كما أنها تساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة التي يعرضها الروائي سواء كانت أمكنة مغلقة أم منفتحة، أو أمكنة ذات أبعاد سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية،« فالمكان الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات للسرد»[2].

إن الأماكن في الرواية تخلق فضاء شبيها بالفضاء الواقعي، وتحمل على دمج الحكي في نطاق محتمل، لأن الرواية تحتاج إلى مكان من أجل رسم حركة الشخصيات فهي «تحتاج

[1] محمد جبريل، مصر المكان، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، مصر، 2000، ص: 65.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، المغرب الدار البيضاء دار المركز الثقافي العربي، 2009، ط 2، ص27.

إلى نقطة انطلاق في الزمن ونقطة اندماج في المكان... وللثانية تنظيم حركة الشخصيات في المكان أي أن الهجرة أو الرحلة مثلا لا يأخذ دلالته في الرواية إلا بمدى ابتعاد احدى الشخصيات عن موقع معين او تحركها بين موقعين».[1]

المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا، فالموقف من المكان متأن من قيمته وما يثيره من أحاسيس و مشاعر فهو يترك أثره النفسي للإنسان سواء بالألفة أو العدوانية وقد يتجاوز الأثر النفسي، فهناك بعض الأماكن تكون محملة بدلالات فكرية تعمل على إكمال المعنى في الرواية «فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسيط يؤطر الأحداث إنه يتحول في هذه الحالة إلى محاور حقيقي و يقتحم عالم السرد محورا نفسه هكذا من أغلال الوصف»[2] ، فالمكان من العناصر التى لا غنى عنها في العمل الأدبي.

للمكان صلات بالزمن فهو مخزن له فهو الذي يحدد الزمن داخل العمل السردي، إذ يجعل وصف الأمكنة والمشاهد الطبيعية وصفا زمنيا «إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا هذه وظيفة المكان».[3]

[1] عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب الصالح (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة الى الشمال)، دار هوية للطباعة والنشر، د ط، الجزائر،2010، ص30.

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991، ص71.

[3] باشلار غاستون: جماليات المكان، ص39.

إن الأحداث تحتاج إلى مكان تجرى عليه، كما أن الشخصية الروائية تربطها علاقات بالمكان الذي تتحرك فيه، فكل مكان تشغله الشخصية أو تراه أو تحلم بيه يشكل أهمية في بنية السرد «أما الراوي فله علاقة متعددة الجوانب بالمكان الروائي، فهو الذي يأخذ على عاتقه تحديد الإطار الجغرافي الذي تدور فيه الأحداث، وهو كذلك يقوم بمهمة الوصف، الذي من ضمن مهامه الإضافية بيان الأثر النفسي للمكان الروائي»[1].

إن المكان في «العمل الفني شخصية متماسكة... ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني ... هو الجغرافية الخلاقة في العمل الفني، وإن كانت الرؤية السابقة له محدودة باحتوائه على الأحداث الجارية فهو الآن جزء من الحدث وخاضع خضوعا كليا له فهو وسيلة لا غاية تشكيلية ولكنها وسيلة فعالة في الحدث»[2].

إذا افتقدت المكانية افتقدت الخصوصية فهو هوية العمل الأدبي، إذ يقول شاكر النابلسي: «ولعل مرد اهتمام غالب هلسا بالمكان على هذا النحو إيمانه المتمثل بقوله: «إن العمل الأدبي حيث يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته»[3]، فالمكان يعطي الخصوصية والاصالة للعمل الأدبي ومن أساسيات نجاحه فأهميته لا تقل شانا عن غيرها من

[1] محمود وجدان يعقوب: الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة العراقية،2011، ص145.

[2] ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، ط، بغداد، 1980، ص17-18.

[3] شاكر النابلسي: جماليات المكان، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان،1994، ص14.

عناصر العمل الأدبي الأخرى، كما أنه يتسم بالجمالية والإيحاء التي تأثر على المتلقي وتظل راسخة في ذهنه، فهو يجسد عبقرية الإبداع.

يكتسي المكان في الرواية أهمية بالغة وتتبلور قيمته الفنية فيما يضيفه من دلالة على مضمون الرواية بشكل عام، وفيما يكتسيه هو ذاته من دلالات رمزية خاصة به، وذلك عندما يفقد أبعاده المكانية والجغرافية ويغدوا امتداد للفضاء الرمزي للرواية وما يعج به من حركة وصخب وأحداث وشخصيات، حينها يصبح المكان لا مكانا بل أفقا لا محدودا وبعدا لا متناهيا.

غير أن أهمية المكان في الرواية لا ينظر الى المعيار ذاته، فإذا كانت الرواية الواقعية تعد المكان معادلا للحقيقة والواقع انطلاقا من مبدأ أن المكان هو الذي يؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة، وذلك في تصور هنري ميترا[1].

ومن هنا فإن أهمية المكان في الرواية العربية تكمن بالدرجة الأولى في السعي لإيجاد «خصائص محلية إنسانية شاملة من ثوابت مكانية تمنح فن القصة عندنا خصوصية معينة يمكنها أن تتسم أدبنا بميسم واقعي، يأخذ بعين الاعتبار مسعى الأدباء إلى تشكيل رؤية واضحة لهم، لا تقف عند الحاضر كليا بل تمتد الى الماضي من أجل رسم خطوط عريضة للمستقبل».[2]

[1] ينظر حسين بوحسون: جمالية المكان الفني مقاربة نظرية، مجلة دراسات، جوان2017، ع16، جامعة طاهري محمد بشار، ص33.

[2] ياسين النصير: الرواية والمكان، ص24.

الفصل الثاني
مستويات وتشكيلات المكان في رواية "الحفيدة الأمريكية"

1-أنواع المكان

1-1-المكان المغلق

1-2-المكان المفتوح

2-تشكيلات الأماكن في الرواية

3-أبعاد المكان

3-1-البعد الهندسي

3-2-البعد الجغرافي

3-3-البعد التاريخي الزمني

3-4-البعد الاجتماعي

يعد المكان عنصرا متميزا لا يمكن إغفال دوره الكبير في لم وشائج العناصر الفنية الأخرى المكونة للجنس الأدبي، كونه جزء فاعل في الحدث وخاضع خضوع كليا له، فيشكل المكان عنصرا حيويا من العناصر الفنية التي يقوم عليها بناء العمل الروائي فقد عرف على أنه: «يلعب منذ القدم وحتى ساعته الراهنة، دورا أساسيا ويكمن أثره في تشكيل وجدانه على نحو معين وطبع حياته بسمات خاصة، تركت للأديب أدوات فنية وجمالية، التي يمنح لها إمكانية الانتقال، من مستوى الكينونة الفنية، فيصير بذلك جزءا من وجدان الشاعر»[1]، إذ يشكل محورا متعامدا ترتبط في ظله حياة الإنسان، وليس مجرد خلفية تدور في أحداثها الرواية، بل إنه فاعل في أحداث الرواية وعناصرها، باعتباره «المكون المحوري في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود للأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين»[2]، كونه عنصرا فعال في الرواية، باعتباره المحرك لبنية أحداثه وتسلسل أزمنه كما يحتل «دورا بارزا في النص أو يشغل حيزا ثانويا فيه قد يكون حركيا فعالا أو ثابت بارزا سكونيا، وقد يكون متناسقا أو غير متناسق، واضح الملامح أو غامضها، مقدما بشكل عفوي غير مرتقب، تتناثر جزئياته عبر فضاء النص»[3]، فهو بمثابة الوعاء الذي يحوي عناصر البنية السردية.[4]

[1] باديس فوغالي: الزمن والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، عمانن ط1، 2008م، ص 181-182.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م، ص99.

[3] شعيب حليفي: مكونات السرد الفانتاستيكي، ص 91 .

[4] حسين علام: العجائبية في الأدب من منظور شعرية السرد، ص160.

1-أنواع المكان:

وينقسم المكان إلى نوعين هما: الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.

1.1 المكان المغلق:

المكان المغلق هو «المكان الذي يمثل الانسداد والانغلاق كما يتصف بالتحديد، وهذا لا ينفي انفتاحه على أمكنة أخرى[1]، إذ يعتبر «مكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن، سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الجغرافية والهندسية كما سماه غاستون باشلار فهو مكان الألفة[2]، ولا تخلوا رواية «عمرو عبد الحميد» من الأماكن المغلقة نذكر منها: البيت، المكتبة، القصر، السجن.

- **المطعم:**

هو ذلك المكان المغلق الذي يعتبر أكبر موطن يلتقي فيه الأحباب والأصدقاء بعد التفرغ من انشغالاتهم قصد تناول الطعام وتبادل أطراف الحديث فيما بينهم.

فالمطعم مكان التجمعات والالتقاء مع الاصحاب حيث وصفتهم الروائية إنعام كجه جي في قولها " تلتقي عصابتي للعشاء في مطعم عربي، أول سبت كل شهر. نتحدث ونضحك ونأكل التبولة والمجدرة والشاورما، ونرقص على إيقاع العود والطبلة. وهو المساء الذي ينتظره كالفن ليتحرر مني".

[1] كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، ص 141.

[2] بنظر: غاستون باشلار؛ جماليات المكان، ص44.

لقد كان المطعم بشكل كل العرب من خلال الأكلات والفن الموجود ليس مكان الطعام فقط وإنما يعبر عن الوحدة والأوقات السعيدة.

- **البيت:**

مكان مغلق، إذ تعد البيوت من أهم الأماكن في الحياة البشرية لأنها تمثل موطن الراحة والاستقرار، كما أنها منبع الطمأنينة والأمان فهي «المكان الآمن المقابل للخارج المرعب»[1]، ولقد حظيت هي الأخرى بعناية كبيرة لأنها تنطوي على قدر كبير من الخصوصية، وهي ملاذ كل إنسان يعمد إليها كي تقيه من قساوة ظروف الحياة المحيطة به، فهي إطار محدود توفرت فيه شروط الراحة، وهذا ما نلمسه من خلال الرواية،" لم أسمع والدتي تتحدث بغير لهجة العراقية في البيت، رغم أن أبي كان يريدنا أن نتعلم أيضا الآشورية ، لأنه الأم، أما الإنكليزية فظلت لغة الشارع العمل ونشرات الأخبار. ناوي فكوكنا وننطق بها، لحظة نضع الأقدام على غابة المنزل. سيارتنا بنا وباللغة الانكليزية من شارع إلى شارع إلى شارع، ومن سوق إلى سوق، حتى إذا عادت إلى موقفها المسقوف بالجنكو أمام المبنى السما لغتنا الأخرى ودلفنا بها إلى البيت "[2]

- **القصر:**

يختلف عن البيت كونه مكان واسع على قدر من الفخامة والجمال من حيث طريقة البناء والزخارف الموجودة على الأعمدة والأسقف، والقصور يحكمها الملوك والسلاطين، كما هو الحال

[1]شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1994م، ص 149.
[2]إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص21.

في قصر الحاكم وجاء القصر في الروائية يعبر عن نظام الحكم الاستبدادي الذي مثلته بصدام حسين حيث تقول" كان قصرا واسعا لكنهم لم يجدوا لي غرفة أنام فيها لوحدي. يبدو انهم توقعوا قدوم مترجم لا مترجمة. تداولوا في أمري وانا جالسة على عرس مذهب أنتظر النتيجة ثم أخذوني إلى حجرة تقع بين القصر الكبير وليت الحارس وهو قصر أصغر، وكانت الحجر التي خصصت هي مطبخ القصر الصغير"[1].

كما وصفت القصر الكبير والقصر الصغير وانا في الوسط بينهما وهو ما يعكس صراع الهوية الذي تعيشه البطلة زينة بين الانتماء إلى أمريكا والهوية الأصلية العراقية.

كما ذكر القصر أيضا في موضع أخر وهو قصر زوج صدام حسين: " كانوا قد داهموا في ليلة سابقة، قصرا يعود الزوجة صدام وعثروا فيه على وثائق عديدة وهوايات ومبالغ مالية. وهم يردون قراءة كل شيء"[2].

- **الغرفة:**

الغرفة في رواية "الحفيدة الأمريكية " كانت تعبر عن حبس ثروات العراق والشعب" أدخلني الكولونيل إلى غرفة مجاورة فرأيت في وسطها طاولتين مغطاتين بالمجوهرات والكلب البراقة. هذه هي مفاجآت المهنة. كأنني لدى صائغ في سوق الذهب في دبي. وقت نظري على كومة أوراق مكتوبة بالعربية تصفحتها فوجدت بينها شهادة الجنسية العراقية الخاصة بزوجة صدام "[3].

[1] أنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 60.

[2] المصدر نفسه، ص 66.

[3] المصدر نفسه، ص66.

- **الحديقة:**

"والحديقة التي يفترض أنها كانت جنة أرضية تحولت إلى مستنقع للبعوض، ودغل الحشائش يرتفع إلى أعلى من قامتي، إنها القيامة مرت من هنا"[1].

الحديقة رمز الراحة والثراء أصبحت تعبر عن الجحيم في الأرض لأنها هجرت وتعرضت للعدوان.

2.1 المكان المفتوح

ونعني به المكان المفتوح على الخارج "أماكن انتقال وحركة" حيث تتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة، وهو المكان المحاذي لمكان الإقامة والتي يشكل معها انقساما جدليا بين الداخل والخارج. والمكان المفتوح هو الذي «مكان رحب وواسع، غالبا ما نجد الفرد يتعامل معه بإيجاب»[2].

ويمكن حصر الأماكن التي كان لها حضور كثيف في الرواية:

- **بغداد:**

مثلت بغداد مكان لصراع النفسي لدى الروائية، كما مثلت لها المدينة الأم والمدينة الديكتاتورية في نفس الوقت يجب تخليصها من مجموعة من المنافقين والخونة التي تتمثل في آيادي النظام وهو ما جعل الباردة تعيش في حالتي مختلفين متناقضتين في كونها صحافية تساعد في تغطية هذه الحرب، رغم الانتماء لهذه الأرض والطفولة التي قضتها فيها والأشخاص الذين تعرفهم كجدتها التي لم أستطيع حتى مقابلتها وأمها بالرضاعة وصديقتها، فهي تستحي من

[1] أنعام كجه جي، المصدر السابق: ص 46.

[2] كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة للطيب صالح، مجلة الأثر جامعة ورقلة، ع4، ماي 2005، ص 31-41.

المواجهة لأنها تشعر أنها خائنة ، ومن جهة أخرى نراها تبرر مهمتها بأنها عادت لتحرر العراق من الظلم والديكتاتورية التي تمثلت عندها في صدام حيين ونظام حكمه وأن نعبد الحرية للعراق، ونشر ديمقراطية أمريكا وجورج بوش.

كما أن الساردة تمثل تبوغرافية لبغداد من خلال تقسيمها إلى بغداد النظام وبغداد الاحتلال، فقد صورت جمال بغداد قبل الاحتلال وبأن نساءها لا يتحرش بهم أحد، كما كان فيها التفتيش من قبل رجال الأمن البيوت ليلا والتي أخذ والها في إحدى المرات أثناء التفتيش أما بعد الاحتلال فهي" المشهد الجهنمي"[1].

تعيش في الخوف والوحشية والقصف والدمار إذ تقول: " رأيت القصر مهجورا مقصوفا ومحطما، تناثر الأحجار في صلاته التي نجتازها إنها القيامة ... إنها القيامة مرت من هنا... وقد رأيت وكنا نعبر جانب من بغداد حطاما لم أرى مثله من قبل بلى... إن هذه المباني المحترقة المتداعية التي تصفر فيها الريح تشبه الرماد الذي تهاطل على نيويورك بعد ذلك الحادي عشر الأليم من سبتمبر"[2].

[1] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 40

[2] المصدر نفسه، ص.46

- تكريت:

إن مدينة تكريت كانت حاضرة بكثرة من خلال أحداث الرواية، فقد أمرت زينة بأن تبقى في تكريت حيث ذهبت إلى قصور صدام المنهارة وبقيت هناك إلى أخر الرواية من نيسان 2003إلى آذار 2008م، فتكريت هي صورة مصغرة العراق حيث حاولت زينة ان تصور العراق قبل الحرب وبعدها تقول: " إذ فقد كانت تكريت هي مصيري أعود بعد خمسة عشر عام من الغياب لأجد نفسي في عقر دار الدكتاتور الذي جئنا لإسقاطه .... لم يكن يزعجني التفكير بالمؤخرات التي حبست قبلي على هذا المقعد، وكيف كانت هذه القاعة تحتشد بسيد الدار وضيوفه، تصورتهم مجموعة من المنافقين والفاسدين المتشبثين بالحكم...بأسنانهم"

هذا مونولوج داخلي يمثل انطباعات الشخصية وكيفية تعاملها مع القصور والمدن العراقية.

- سمراء:

ذكرت مرة واحدة في الرواية وهي أثناء ذهاب زينة إلى تكريت وقد لفت انتباها المئذنة حيث قالت: "هذه سمراء".

خرجت صرخة عفوية مني حين لاحت في الأفق المئذنة الملوية، تذكرت تاريخي الخاص في هذا المكان[1].

فهذه المئذنة معلم معماري أثري إسلامي في تاريخ العراق فهي مميزة بشكلها الأسطواني من أثار العصر العباسي.

[1]إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، المصدر نفسه، ص 48.

- الموصل:

وهو المدينة والمكان المرتبط بالموت إذا تقول الروائية " احتفلت في الموصل بثاني كريسماس لي في العراق، دخل انتحاري قبل العيد بأربعة أيام، إلى صالة الطعام في المعسكر الغزلاني وهو يلف جسمه بحزام ناسف. فجر نفسه وسط الجنود الذين يأكلون الطعام مات اثنان وعشرون شخصا بينهم أربعة عشر عسكريا من قواتنا وأربعة جنود عراقين وأصيب واحد وخمسون أمريكيا بجروح... لم أسمع صوت الانفجار وأنا في غرفتي في الغزلاني في المعسكر الذي أقيم في مطار الموصل"[1]

فهمت مزج بين الواقع والخيال فقد أخذت من حادثة واقعية وهو الهجوم الانتحاري 21كانون الأول 2004.

- نيويورك:

كانت هي الدافع لأحداث الرواية لان أحداث11 سبتمبر كانت تبرر سلوك وفعل الساردة ضد بلدها الأساس العراق.

عندما احتل العراق تطوعت "زينة "في الجيش الأمريكي للعمل في العراق، فها هي تقول بكل فرح وسرور: "ملأني الفخر بعد أن أعطوني البدلة المرقطة وتأكدت من أنني ذاهبة إلى المهمة التي ستجعلني أستحق المواطنة الامريكية، أنها فرصتي لرد الجميل للبلد الذي أحتضنني منذ أول الصبا وفتح لي ولأسرتي صدره".

[1] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 151/150.

كانت مزهوة بالبدلة العسكرية الامريكية، وكذلك بذهابها في مهمة خاصة بأمريكا إلى بلدها الأم، لأنها وجدت في ذلك فرصتها لترد الجميل كمواطنة امريكية لأمريكا، فهل حققت ذلك المطلب بعد وصولها للعراق؟

ومن لحظة وصولها للعراق ومشاهدة الفعل الأمريكي الاحتلالي فيه تغير كل شيء في نفسية وفكر " زينة " بعد أن كانت تعد امريكا وطنها وعليها أن تخدمه، "أنها فرصتي لرد الجميل للبلد الذي احتضنني منذ أول الصبا وفتح لي ولأسرتي صدره".

إن هذه المدن هي الحبكة الأساسية لأحداث الرواية ونيويورك كانت هي الدافع الذي يلغي هوية البطالة العراقية الأصل.

الخضراء:

" أكتب له وأنا في الخضراء أتظاهر بأنني أبعث رسالتي من ديترويت. يكتب لي من مقهى للأنترنيت في شارع فلسطين أتخيل أنه في مقر من مقرات جيش المهدي. ترهقني رسائلنا أكثر مما تناغيني لا هو يصدق أنني في ديترويت ولا أنا أعرف من أين يكتب"[1]

- **المطار:**

إن المطار في الرواية يعبر على الانتقال من مكان إلى مكان وإلى التحرر وبدايات جديدة وهو ما حدث بالفعل مع البطلة فانتقلت من مدينة إلى مدينة ومن انتماء مزيف أمريكي إلى الهوية والانتماء الأصلي العراقي فهي كانت في رحلة بحث عن ذاتها الحقيقة.

[1] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 187.

"ومطار بغداد الذي كان اسمه مطار صدام هو محطتنا الأولى في انتظار تسفيرنا إلى مواقعنا. كل يوم تأتي حفلات وطائرات هليوكوبتر وتأخذ الغفاة السعداء إلى أماكن خدمتهم"[1]

2- تشكيلات الأماكن في الرواية:

يعتبر المكان من أهم المفاهيم الجمالية في الرواية العربية المعاصرة من استدعى من النقاد العرب وعلماء الجمال العرب الاهتمام به، وتقصيه ودراسته فهذه الدراسة مساهمة متواضعة فاتحة الباب لدراسة جماليات المكان في الرواية العربية المعاصرة فالمكان وزن ثقيل داخل المحكي الروائي باعتباره فضاء حيوي لتوليد تشكلات دلالية فلا يصبح الحديث عن المكان في بعده الجغرافي المعتاد بل يحمل دلالات جديدة تخرج به إلى عالم المألوف إن درجة تشكل المكان في "رواية الحفيدة الأمريكية لروائية إنعام كجه جي" تختلف باختلاف الأماكن والأراضي التي تقصدها "زينة" في رحلة بحثها ودفاعها عن آمريكا ونشر الديمقراطية و محاولة التخلص من الاستبداد والحكم الديكتاتوري وحبها للمغامرة وكذلك حبها للتغيير هذه المغامرة قادتها إلى النزول إلى العراق والانتقال في أراضيه فالانتقال من بلدها أمريكا إلى العراق ووصولها إلى تكريت كان انتقالا عاديا غير أن الصورة الناشئة عن امتزاج السرد بالوصف أكيبت المكان طابعا سرديا مميزا.

استحضر هنا تشكيلات المكان التي رسمتها الراوية للعراق التي نزلت فيها، إن كل رواية أدبية لا بد أن تتسم للشمولية والكلية ولتسمع الرواية كل المكونات البنائية يجب الالتفاف حول جميع مكوناتها لإبراز جمالياتها الفنية في قراءة العمل الروائي وهذا ما يحيل إلى الحديث الملمح الرئيسي

[1] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 34.

والأهم المكان في العمل الأدبي "فالمكان عنصر جمالي له جواهره في بناء العمل الأدبي ومن ثم دراسته وفهم طبيعته لامتداده على مستوى عناصر العمل البنائية وهذا الأمر يسمح مبدئيا بالقول ان القراءة فضاء الرواية تعني قراءة كلية للرواية ومن هنا كان لابد للدراسة من عدم تجاوزها لهذا العنصر "اي الفضاء" دون الوقوف عنده"[1]، والبحث في جمالياته وتناسبه مع الشكل الأدبي الذي احتواه وقد تسرب مصطلح المكان من حيث هو "مصطلح نقدي جديد إلى ثقافتنا النقدية العربية المعاصرة ويفعل الاتصال العربي بالحركة النقدية الغربية لا سيما الفرنسية منها وذلك من خلال الدارسين المعاصرين في المغرب العربي"[2].

وفي روايتنا تراوحت أحداث رواية الحفيدة الأمريكية بين عالمين اثنين انتماء أمريكي وأصل وهوية عربية المولد ولعبت الفروقات والخصائص المميزة لكل عالم في مد الحدث الروائي لهذه القصة بعوالم متناقضة وفضاءات موحشة، والروائية في هذه الرواية كانت لها القدرة على تشكيل المكان عن طريق الوصف المميز والتفصيل البديع لملامح هذه الفضاءات أنشأت تلك الصورة التشكيلات وهذا كله لما يملكه المكان من دور هام في السرد يقول ج "برنس": "يحتل المكان دورا بارزا، في النص أو يشغل حيزا ثانويا فيه قد يكون حركيا فعالا أو ثابتا سكونيا، وقد يكون متناسقا أو غير متناسق، واضح الملامح أو غامضها، مقدما بشكل عفوي غير مرتقب تتناثر جزئياته عبر فضاء النص".[3]

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص 40-41.

[3] شعيب حليفي: مكونات السرد الفانتاستيكي، مجلة فصول ص 91.

ولقد كانت لشخصية زينة دور في اختراق فضاءات جديدة وهذا لما قادها له دفاعها المجنون عن أمريكا ونشر الديمقراطية، وانتقلت محطات رجليها إلى عالم القتل والدمار والاستبداد أين نجد كل شيء مختلف وخاصة الأمكنة، حيث يصبح الحديث عنها في أبعادها الجغرافية المعتادة ضرب من العبث والمجنون، فهذا المكان وان دفع بنا الى الحيرة يؤدي إلى إرباك جهازنا المفهومي لا تشكل خرقا كليا لما هو طبيعي.

ولو انتقلنا إلى تشكيلاتها للمكان فإننا نجده يمثل دورا فعالا في المكون الفانتاستيكي فقد "أضحى حيزا مفتوحا على أمكن غرائزية أحيانا لا علاقة لها بالواقع.... لا تتحكم فيه معطيات دقيقة يؤطرها العمل والواقع"[1].

الحديث عن تشكلات المكان في رواية الحفيدة الأمريكية والذي بدوره يحمل في طياته دلالات أخرى وجديدة تخرجه من عالم الألفي وهذا ما وضحته الروائية في رواية الحفيدة الأمريكية تشكيلات المكان لا يختلف باختلاف الأماكن وتقنية وصف المكان تتم بعناية بالمكان وذلك من أجل تأثير الرؤية المضمونة على أسلوب الوصف المكاني والديكور بشكل عام وعليه فقد تطرقت الروائية إلى ذكر عدة أماكن بدأ من ما ألوفيتها غلى غرائبيتها، نستهل حديثنا في البداية بالأماكن البدائية والتي تم ذكرها حسب أحداث الرواية والتي تتحدد بواسطة أوصاف وألفاظ معينة إذ ذكر لنا الروائية بعض الأماكن الواقعية بحيث ذكرتها ليس ذكرا عشوائيا بل لها دلالات تحملها منها

[1] عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001م، ص96.

بغداد سامراء الموصل نيويورك تكريت .. وغيرها من الأماكن الواقعية وهذه الأماكن موجودة في عالمنا الواقعي المعاش.[1]

كما ذكر بعض الأماكن الخيالية والتي عدلت على إبراز بنية تشكلات المكان بما أمكن ففي رواية الحفيدة الأمريكية برزت كلامح المكان وذلك كان من خلال تشكل أول مكان ألا وهو أمريكا ففي بداية الرواية يتشعر البطلة بحالة التشتت بين مكانين من خلال اسمها العربي وجنسيتها الأمريكية " اسمك زينة لكنك أمريكية الجنسية"[2]، فالمكان يمثل الهوية والانتماء فهنا المكان شكل صراع بين الوطن الأم العراق والوطن الثاني أمريكا.

إن استخدام الروائية للأمكنة لم يكن عبثيا بل هو استخدام سياسي تشير من خلاله إلى انشطار الهوية وتنازع الانتماء بعد حرب 2003، لذا فللمكان هنا إيقاع خاص يعبر عن الواقع وانقساماته بعد الحرب، من خلال تناول قضايا الحرب والإرهاب وانعكاساتها لذلك فالخطاب السياسي أن "يعطي تشكيلا خاصا للمكان اتسعت فيه ملامح الحزن والقلق والانغلاق والضياع والغربة والموت"[3] فارتباط الروائية بالحرب والإرهاب يحيل إلى تدمير المكان.

لقد بدأت أحداث الرواية من خلال الرجوع إلى العراق فمن خلال تقنية الاستباق تقدم المكان للقارئ عن طريق الجدة رحمة في أول عودة لها إلى العراق منذ الطفولة لأكن هذه العودة تحمل خدمة إلى وطنها كمجندة تساهم في تحرير العراق.

---

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 67-70.

[2] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 76.

[3] سامي حرندي: الرواية النسائية السعودية، خطاب المرأة وتشكيل السرد، ط1، بيروت،2008، ص 318.

إن المكان يؤدي دور مهم في تطور الأحداث من خلال الملامح التي تشكل العراق الذي يرتبط بالواقع والسرد في هذه الرواية حيث فيه الانتماءات المتنوعة فكان مسرحا لإثبات الولاء بين الشيعة والسنة، إن هذه الرواية تضعنا أمام أسئلة الرواية العراقية الحديثة " إذ تضعنا أمام إشكالية البحث عن هوية المكان العراقي باعتباره مكان أزمة، أو مكان اغتراب، أو حتى مكان خبرات تعرض للكثير من التشوهات جراء مواجهات العنف السياسي والاجتماعي والحرب"[1].

أوضحت الساردة أن دافع الحفيدة لأن تكون مجندة هو مالي، فقد جاءت إلى العراق وأول مدينة تحدثت عنها هي الموصل فهذه المدينة تشكل نسقا من العلامات الذي يحمل الممارسات الاجتماعية الخاصة بالمكان "فهناك أمكنة تكي وتقول وتتمثل العمل الروائي برمته حتى تكون هي الرواية ولا شيء غيرها"[2]، إن قدوم زينة يمثل انقسام الهوية في المكان وتناقض المشاعر إذ تقول: "وددت أن لو أقفز من العربة المدرعة وأصيح "الله يساعدهم" أن أتبادل وإياهم أي حديث (...) كنت أريد أ أتباهى أمامهم أنني منهم ، سلسلة منطقتهم، أتكلم بلهجتهم"[3] فهنا صراع بين الشعور والفعل، فهي فعليا مع أمريكا وشوريا تنتمي للعراق.

إن البطلة تعيش في وضعية نفسية مزدوجة بين مكانين فعودته إلى العراق فهي عودة المقاتل وليس عودة المشتاق" تعود للأرض التي غادرتها قبل خمس عشرة سنة لا عودة زائرة

[1] علي حسن الفواز: مراثي المكان السردي: قراءة في فضاءات الرواية، دار تموز للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 2012ص9

[2] حسين نجمي شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب،2000، ص 160

[3] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 15.

مشتاقة إلى مسقط رأسها بل جندية إلى أرض القتال"[1] فهي أما الاختيار بين أمريكا التي منحتها الجنسية وبين البلد الذي تنتمي إليه جذورها وهو ما خلق صراع حتى مع أهلها وذلك عند سؤال الجدة "أنت تشتغلين مع الأمريكان، مو مشكل، قاطعتني بفزع أم شرقية تشك في أن ابنتها البكر حامل وستلوث شرف العائلة"[2] إن المكان العراقي هنا يعبر عن جلد الذات والصدام مع المحيط وخلق اغتراب معه "أنا غريبة حتى عن جدتي أم أمي إن (حيدر) و (مهيمن) و (طاووس) أقرب إليها مني لأنهم ظلوا مثلها عراقيين خلصا لا تشوب وطنيتهم جنسية أخرى"[3]، نجد أن المكان في الأساس بنية جوهرية في الحكي، تخضع له الشخصيات التي تقع تحت وطأته، فهو يخلق فضاء شبيها بالفضاء الواقعي.[4]

إن البطلة غير قادرة على تحقيق الهوية الأمريكية دفعها إلى ارتباط مادي بالمكان الأم العراق من خلال ما يتميز به المكان من مأكل وملبس وإحساس يجسد الانتماء لأن المكان يكل علامة دلالية لها أبعاد رمزية وثقافية وإيديولوجية"[5].

يكتسب الفضاء العراقي في رواية الحفيدة الأمريكية قيمة مركزية لاسيما في ارتباط جذور الشخصية به، فتفاصيل المكان وتقاليده وشخصياته وأشياءه تعطي إحساسا للشخصية بالثبات

[1] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، المصدر نفسه، ص 41.

[2] المصدر نفسه، ص71

[3] المصدر نفسه، ص 131

[4] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، بيروت، ط3، 2000، ص 25.

[5] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 48

بالجذور بالأصل الذي انحدرت منه، تظهر البطلة زينة في الرواية فتاة مشبعة بحس عراقي رغم ملازمتها أمريكا، وقد أعطت الروائية نكهة خاصة للمكان من خلال المناخ والعادات والمأكولات والملبس بمعنى أن الرواية تميل في العمق الى ترسيخ وتأكيد الهوية الثقافية والحضارية للعراق. تتذكر زينة المربية (طاووس) "تأتينا من بيتها البعيد في مدينة الثورة وبيدها السميط والسمسمية (...) كل هدومنا ونفانيفنا ودشاديشنا وبرداتنا ووجوه مخاديدنا طلعت من بين أيديها"[1].

فهنا الروائية "تركز على المكان الثقافي الذي يرصد سلوك الناس وتقاليدهم وعاداتهم المتوارثة ونمط حياتهم."[2]

إن للمكان سلطة في الرواية تؤثر على البطلة في الحفيدة الأمريكية لأنها تعبر عن التلاحم والترابط وتعزز من انتمائها إلى الوطن بدلالة السكينة التي خلفتها ما أن وطئت قدمها بيت الجدة (رحمة) حتى انهالت ذكريات الوطن والجد سلوان الساعور والبيت العتيق ويبدو ذلك تلميحا إلى رغبة الكاتبة في تأكيد الهوية العراقية للمكان من الشخصيات مما يعني ثراء هذا المكان من جهة، وحضور البيئة العراقية من جهة أخرى.

ويحيل ضياع المكان في أغنية سعدون جابر التي تتناص معها الكاتبة اللي مضيع وطن وين الوطن يلكاه أو أغنية "كلمن يرده حليبة إلى ضياع الشخصية وانهيارها" إذ تضعنا الأغنية أمام مشاعر مباشرة للذات، أمام المكان، فالأحاسيس بضياع الوطن من خلال نص الاغنية هي صورة

[1] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 50.

[2] حسن نجمي: شعرية المكان، المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص 176.

لرسم المكان شعريا لا تتوقف عند مستواها اللغوي الظاهر، فهناك الصورة الداخلية التي تقوم بتشكيلها الشخصيات عبر قضيتها الاجتماعية والنفسية، أما علاقتها بـ (مهيمن) أخيها في الرضاعة فهي نوع من الدلالة المراوغة أن تحاول الكاتبة ربط المكان بعلامات ورموز تحيل إلى واقع المكان العراقي تحديداً ممثلا بالجوانب الاجتماعية للشخصية العراقية ممثلة بـ: (مهيمن) "أحببت اسمه قبل أن أحبه"، كان هو الشخص الوحيد الذي سحبني إلى "توتر شخصيته وأسلوبه الخاص في الكلام، شخص نسيج وحده عبارة، لم تسعفني بها المؤلفة وجدتها بنفسي. هل أحببته لصفاته؟!"[1].

كأن الكاتبة تصوغ وعيها بالمكان من خلال تشكيلاته المختلفة، لذا يبدو (مهيمن) رمزا من رموز الدلالة والتلاعب بالدلالة عن طريق الرمز والايحاء، يدفع القارئ لتشغيل طاقته وأعمال فكره في تتبع احتمالات الدلالة الهاربة بغية اصطياد ما يتراءى له منها[2]، فعلاقة (زينا) بـ(مهيمن) ليست علاقة رجل بامرأة أول رجل في حياتي يشعرني بالخجل كل الآخرين كنت ندا لهم (...) وهو الوحيد الذي يمتلك الهيبة[3]، إذ شكل (مهيمن) جزءا من هوية المكان، حبها له هو حب كياني حيث الهوية، الوطن، التاريخ، الماضي، المستقبل[4].

[1] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 130.

[2] حسن نجمي: شعرية المكان، المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص 179

[3] إنعام كفه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 130.

[4] حسن نجمي: شعرية المكان، المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص 179.

وقد لعبت هذه الجزيئات دورا في ترسيخ الهوية المفقودة، ويبدو أن تصرفها معه تصرف بطريقة مستعارة من هويتها الجديدة، ولكن هذا التمايز الواضح بين (زينا) و(مهيمن) لن يحول دون شعور غامض بالرغبة والخوف يغزو (زينا) ويشدها إلى مرغوبها وأخيها.

وقد تنازعت النص رؤيتان رؤية الاحتلال ممثلة بـ (زينا)، والرؤية الوطنية ممثلة ب (مهيمن)، وهذا مؤشر على قلق الهوية وازدواجها، فبينما مثل (مهيمن) خطاب العنف ضد الغرب، مثلت (زينا) تذبذبا في الإشادة بالقضاء من جهة ونقدا له في جانب آخر، مجتمع يؤمن بالعلاقات السلبية التي تتم تحت غطاء ديني فلا مانع في أن تتزوج أخيها في الرضاعة لمجرد منحه الجنسية في حين يمنع الدين والعرق الزواج من الأخ في الرضاعة.

وارتباط بالبيت والشارع والمدرسة وذكريات الطفولة والجدة ومهيمن وطاووس مما يعني أن الكاتبة وضعت جملة من المحددات التي تؤشر شعرية الفضاء، فقد وضعت في الاتجاه الآخر ما يقابل هذا الفضاء ويناقضه ممثلا بالفضاء الأمريكي، حيث الحرية المفرطة والمشاعر الباهتة وانعدام الروابط الاجتماعية.

(زينا) في حياتها اللاهية في ديترويت، والأخ الذي أدمن المخدرات ثم فراق أبيها عن أمها وذهابه الى اريزونا ليفتح مكتبه ويعمل هناك، إذ تصوغ الكاتبة سؤال النص على لسان الجدة (رحمة)، وين راح الحب الذي تحدث به أمك الدنيا[1]، تشتت قيم الانتماء الاجتماعي في المكان الغربي غير أن الهوية تعكس ذلك، فتصل أخيرا إلى أن الانتماء لا يكون بمكان الميلاد، بل هو إدراك

[1] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، 144.

فعلي وإحساس نوعي بالانتماء إلى الجذور فماضي الشخصية هو حاضر الانتماء، والولاء للوطن متعلق إلى حد كبير بمكوناته الراسخة.

تغادر (زينا) أرض العراق لكن ذكرى الوطن لا تمحى من الذاكرة، وإذا كان الولاء لأمريكا بمنحها الجنسية أوهمها بتشكيل هوية افتراضية فهويتها العراقية جزء مترسخ في الذاكرة والوجدان أينما ذهبت، ويبقى الولاء بالانتماء سمة الهوية.

لم أجلب معي هدايا ولا تذكارات لا احتاج الى ما يذكرني بها.

أقول مثل أبي: شلّت يميني إذا نسيتك يا بغداد"[1].

3- أبعاد المكان:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، وهذه الأهمية جعلته أهم الركائز الأساسية فيها، لأنه أحد العناصر الفنية لكونه المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فإذا امتاز بشيء نجده يمتاز سوى بالروعة والجمال والسحر الذي يتغلغل في النفس، فتحس به الأحاسيس وتتلذذ به الأنامل لتمتزج في الرواية ككل، فلا يمكن النظر إلى المكان الذي يعيش فيه الإنسان كوضع يمارس فيه حياته[2].

أصبحت له مساحة خاصة، حين لجأ الروائيون إلى الكشف عن أسماء الأماكن المدرجة في أعمالهم بأسماء حقيقية، وهذا ما صدقناه في رواية "الحفيدة الأمريكية" فهو ليس مجرد خلفية

[1] إنعام كجه جي: المصدر السابق، ص 195.

[2] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م، ص 42.

للحدث، أو ساحة لحصوله، بل تراه يتلون بلون الحدث ويعمل على اكتشاف أبعاده وآفاقه المختلفة، وبتعبير آخر المكان هو من يصنع الحدث أحيانا[1].

3-1- البعد الهندسي:

يصطلح على هذا البعد بالبعد المعماري، بوصفه تركيبا يتماس مع الهندسة المعمارية فيشكل المكان المقصود وفق قواعد هندسية صارمة، من أجل رسم أبعاد المكان باستخدام شفرة لا يخطئ فهمها أحد. والمصطلحات الهندسية مثل المربع، المستطيل، المسافة، النقطة والدائرة شفرات ليست غريبة من المتلقي.

تلجأ الراوية إلى إلباس المكان أشكالا هندسية متنوعة من أجل إضفاء قوالب معينة، وهذا النوع من الأمكنة نجده عندما تشرع الراوية في سكب مادتها من خلال وصفها لأماكن الشخصيات، أو المكان الذي تجري فيه الأحداث، فهذا الوصف لا يكون جغرافيا وإنما هندسيا ليحصل في الأخير على أشكال هندسية ليتفنن ويظهر إبداعه في قوله:

"واصل تزحفي إلى صالة المطار. رأيت الزجاج والشبابيك مكسورا ومهشما فوق الأرض الرخامية، رحنا ندوس عليه فنسمع صوت تفتته تحت بساطي لنا الثقيلة ولمحت في كل زوايا الصالة الكبيرة جنودا أمريكيين يحتضنون خوذاتهم ويغطون في نوم عميق"[2].

[1] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص 08.

[2] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 43.

3-2- البعد الجغرافي:

إن البعد الجغرافي الذي يرسم حدوده الروائي داخل النص فيتجلى في تحميل الأمكنة الروائية دلالات متعددة بإطلاق أسماء أماكن محددة المعالم في جغرافية العالم، فعندما تتردد هذه الاسماء عبر النص الروائي فإنها تعمل على إيقاظ حس المتلقي، فيبدأ في وضع مكان متخيل سواء قدم النص إشارات مكانية أو لم يقدم[1].

"كنا أيامها في الموصل الخضراء أم الربيعين. بعد أن جعلها المد الشيوعي حمراء"[2]

"خرج أربعة آلاف عسكري من جماعتنا ومعهم ألفا شرطي عراقي، للبحث عن المفقودين في مثلث الموت. منطقة بساتين ونخيل تقع بين اليوسفية والمحمودية واللطيفية. لا تبعد أكثر من نصف ساعة إلى الجنوب من بغداد.

بعد أيام عثرت الشرطة العراقية على جثة رجل يرتدي بزة عسكرية أميركية... كانت الجثة منتفخة، تطفو منذ يومين على الأقل بين أعشاب الفرات... أصدرت اللفتاننت كولونيل بيانا جاء فيه أن الجثة هي لـ جوزيف أنزاك جونيور، أحد الثلاثة المفقودين"[3].

الروائية هنا تتحدث عن المسيب وتصفها من ثلاثة أوجه وجه وصف طبيعتها ووجه وصفِ وضعها في الحرب ووجه موقعها الجغرافي، ودمجت الوصف المكاني بالسرد التاريخي.

---

[1] مصطفى الضبع إستراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السدر العربي، العينة العامة لقصور الثقافة مصر، أكتوبر 1998م، ص 92.

[2] أنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 52.

[3] المصدر نفسه: ص 173.

يقودنا الأسلوب إلى جغرافية النص ووصفه الفضائي ويساعدنا على خارطة الزمان والمكان ما تم تحديد موقع الجثة بل إن الروائية اكتفت بالإشارة إليه بعرض الموقع الجغرافي له وهي منطقة تقع في الجنوب من بغداد، وتبعد أكثر من نصف ساعة، وقريبة إلى اليوسفية والمحمودية واللطيفية، ويجرى بها نهر الفرات، وهي منطقة البساتين والنخل، والعثور على الجثة.

3-3- البعد التاريخي الزمني:

يتمثل في الزمن الذي يتعلق بالمكان، والأزمنة في الرواية تتعدد وتتنوع بين زمن القصر، وزمن القول وزمن الحدث وغيرها، فالمقصود بالبعد الزمني للمكان يكون من الدقة أن يسمى البعد التاريخي أي الزمن الكامن في المكان وأشيائه المشكلة لجغرافيته[1].

لا يوجد مكان لا يتضمن زمنا، فالتاريخ بوصفه أحداثا ما هو إلا حلول الإنسان في المكان، وهنا فإن الإنسان هو فاعلا والمكان هو المساحة التي يتحرك فيها كي يصنع ذلك التاريخ وتلك الأحداث التي توصف بالتاريخية، وبناء على هذا الأساس يصبح المكان مسرح الأحداث التي تصنعها الذاكرة التاريخية برموزها المتنوعة، مادامت صيرورة النص جزءا من صيرورة الواقع، والمكان ما هو إلا وسيلة من الموقف والرؤية، وهو بشكل أو بآخر يعبر عن مقومات خاصة مرتبطة بالهوية، الكينونة والوجود.[2]

[1] مصطفى الضبع استراتيجية المكان، ص 121.

[2] أوريدة عبود المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص 42.

"احتفلتُ في الموصل بثاني كريسماس لي في العراق، دخل انتحاري قبل العيد بأربعة أيام إلى صالة الطعام في المعسكر الغزلاني وهو يلف جسمه بحزام ناسف فجر نفسه وسط الجنود الذين يتناولون الطعام، مات اثنان وعشرون شخصا بينهم أربعة عشر عسكريا من قواتنا وأربعة جنود عراقيين، وأصيب واحد وخمسون أميركيا بجروح .... لم أسمع صوت الانفجار وأنا في غرفتي في الغزلاني، المعسكر الذي أقيم في موقع مطار الموصل..."[1].

عند تأمل النص وجمع البيانات: أربعة أيام قبل كريسماس الهجوم الانتحاري، موقع الحادثة، عدد الضحايا والمصابين، الاحتفال الثاني.

كل هذه البيانات ساعدتني في الوصول إلى واقعية حادثة السرد المتخيلي فكشفت أن زينة تتحدث عن الهجوم الانتحاري الحادث في 21 كانون الأول 2004م على النحو التالي:

خذ تاريخ كريسماس يعني 25 ديسمبر، أنقص منه4 النتيجة هي 21 يعنى 21 ديسمبر، ثم حدد عام الاحتفال الثاني وهو 2004 لأنها عادت إلى العراق 2003، فالنتيجة هي 21 ديسمبر 2004، ثم خذ صحيفة الاتحاد وصحيفة واشنطن بوست لتاريخ 22 تجد هذا الخبر فيهما مع صورة الحادثة، هذا هو أسلوب المزج بين الواقعية والخيال، أن يأخذ السارد صورة واقعية ثم يمثلها في النصوص السردية بأسلوب سردي أو طابع سردي.

[1] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 151/150

3-4- البعد الاجتماعي:

وجود المكان مرهون بتواجد الشخصيات، فهي من تتعايش وتدخل في أفق التجارب الحياتية للمجتمع البشري، فلكل مجتمع عاداته وتقاليده التي تميزه عن المجتمعات الأخرى، لأنه يضم فئات اجتماعية متباينة لها ملامحها المميزة والفارقة، فالمكان بوصفه حيزا صالحا للحياة فيه يكون أساسا وبنية أولى لإقامة المجتمعات البشرية[1].

تتجلى ملامح الفرد داخل مجتمعه من خلال علاقته بالمجتمع والأفراد الذين يقيمون معه، فالمكان لا يكتسب دلالته السطحية والعميقة إلا حين يصبح حيزا للقوة الفاعلة بصراعاتها ورغباتها وأحداثها، يسجل المكان مختلف الثقافات والعادات والمعتقدات وكل ما يتصل بالإنسان منذ غابر الأزمان[2].

"من بيتها البعيد في مدينة الثورة وبيدها السميط والسمسمية (...) كل هدومنا ونفانيفنا ودشاديشنا وبرداتنا ووجوه مخاديدنا طلعت من بين ايديها."[3]

[1] مصطفى الضبع: استراتيجية المكان، ص 130.

[2] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية، ص 42.

[3] إنعام كجه جي: الحفيدة الأمريكية، ص 50.

نتائج الفصل:

1- تنوع حضور المكان في رواية "الحفيدة الأمريكية" فكانت الأمكنة المغلقة تعبر عن الضيق الذي تشعر به صاحبة الرواية.

2- حضور الأمكنة المفتوحة التي تنوعت وتعددت والتي كانت تعبر عن الحرب والصرع والتشتت الذي حل بوطنها الأم.

3- تشكيلات الأماكن في الرواية انتقلت بين الخيال والحقيقة، وكانت تعبر عن الهوية والانتماء بين مكانين في كثير من الأحداث.

4- أبعاد المكان جاءت متنوعة ومختلفة تعبر عن نظرة الكاتبة فجاء البعد الهندسي والاجتماعي والتاريخي والجغرافي.

خاتمة

خاتمة:

أختم بحمد الله عز وجل موضوع بحثي هذا بعد رحلة طويلة وممتعة، تطرقت فيها إلى بعض مما يتعلق بالمكان وأنواعه في رواية "الحفيدة الأمريكية"، توصلت إلى بعض من النتائج سأحصرها في جملة من النقاط الأساسية وهي:

- إن هذه الدراسة "جماليات المكان" تهدف إلى استخلاص القيم الجمالية في الأمكنة الموجودة في الرواية لاعتبار المكان من أهم العناصر المشكلة لجمال النص.
- الرواية خير ممثل للمكان بكل تجلياته لارتباطهما ببعضهما.
- تعد الرواية من أرقى الأجناس الأدبية وأوسعها وأقدرها على تطوير الوقائع اليومية بدقائقها وتفاصيلها في صورة الحياة أو جزء منها.
- مما سبق يبين لنا أن المكان يمثل محورا أساسيا من المحاور الأساسية التي تدور حولها الأحداث، كما انه ليس مجرد خلفيه تقع فيها الأحداث الدرامية، وأصبح ينظر إليه على انه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضاربها مشكلان بعدا جماليا من أبعاد النص الأدبي.
- المكان يلعب دورا هاما في رواية" الحفيدة الأمريكية"، يمثل هوية الكيان الجماعي في التعبير عن المكونات الثقافية، يصبح المكان إشكاليه أساسيه إذ ما انتهك، وإذا ما حرمت منه أبناؤه بسبب الحرب، لذلك فالمكان يكتسب قيمه خاصة دلالية مأساويه للمستعمرين.
- إن المكان ظهر من خلال أبعاد عديدة ومتنوعة تمثل صراع الهوية بين الانتماء الحقيقي والانتماء الذي ترغب فيه الحفيدة أو البطلة أن تكون جزءا منه.
- خارطة المكان في الرواية كانت تعبر عن الحرب والقتل والدمار فكل مكان له مأساة خاصة به.
- البطلة اختارت المكان الأصل والانتماء والهوية العربية رغم ما كانت عليه في البداية وهي رد فضل أمريكا عليها من خلال تحرير العراق من المستبدين.

خاتمة:

وفي الختام لا أدعي أنني ألممت بكل جوانب البحث، ولا أزعم أنني جئت بالجديد. فالمهم أنني أسهمت ولو بجزء قليل في تقديم عمل بسيط قد يكون منبع إفادة لمن يأتي بعدي من الباحثين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش بن نافع

أولا: المصادر:

1-إنعام كجه جي، الحفيدة الأمريكية، دار الجديد، ط3، بيروت لبنان، 2010.

ثانيا: المراجع:

أ-الكتب العربية:

2-أبادي محبوبة، محمدي محمد: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق،2011.

3-أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415، 1998، ج1.

4-أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م.

5-باديس فوغالي، الزمن والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2008م.

6-بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1986.

7-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990.

8-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، المغرب الدار البيضاء دار المركز الثقافي العربي، 2009، ط 2.

9-حسنين محمد مصطفى علي، استعادة المكان لدراسة في آليات السرد والتأويل رواية السفينة لجيرا إبراهيم جيرا، إصدارات دائرة الثقافة والاعلام، د ط، بيروت.

10-حسين نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب،2000.

11-حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، مركز أوقاريت الثقافي، فلسطين، ط1، 2006.

12-حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991.

13-حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، بيروت، ط3، 2000.

14-حنان محمد موسى حمودة، الز مكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2006.

15-الخفاجي أحمد رحيم كريم، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012.

16-سامي حرندي، الرواية النسائية السعودية، خطاب المرأة وتشكيل السرد، ط1، بيروت،2008.

17-سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص240.

18-سلمان كاصد، عالم النص (دراسة بنيوية في الأساليب السردية)، دار الكندي، الأردن، 2003.

19-سيزا قاسم، القارئ والنص (العلامة والدلالة)، الشركة الدولية لل....، ط1، القاهرة، مصر، 2002.

20-شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1994م.

21-صالح صلاح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1 القاهرة، 2003.

22-صالح صلاح: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 1997.

23-عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

24-عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001م.

25-عبد الملك مرتاض، بحث في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، د ط، 1998.

26-عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية-دراسة في ثلاثية خير شلبي عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، الهرم، 2009.

27-عزت السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال، خدوش وإشراقات للنشر، عمان، الأردن، ط2، 2013.

28-علي حسن الفواز، مراثي المكان السردي: قراءة في فضاءات الرواية، دار تموز للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 2012.

29-عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب الصالح (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة الى الشمال)، دار هوية للطباعة والنشر، دط، الجزائر،2010.

30-فتيحة كحلوش، بلاغة المكان، قراء في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، لبنان، 2008.

31-فلاديمير بروب، الحكاية الخرافية، نقلا عن: د. سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، د ط، الدار التونسية للنشر، 1985.

32-محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد باي زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج9.

33-محمد بوعزة تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.

34-محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، ناشرون الرباط، 2010، ط 1.

35-محمد جبريل، مصر المكان، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، مصر، 2000، ص:

36-محمود وجدان يعقوب، الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة العراقية،2011.

37-مصطفى الضبع، استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السدر العربي، العينة العامة لقصور الثقافة مصر، أكتوبر 1998.

38-ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، ط، بغداد، 1980.

39-ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون العالمة، بغداد، د ط، 1986.

ب-الكتب المترجمة:

40-باشلار غاستون، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، وزارة الثقافة والاعلام بغداد،1990.

41-جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2002.

42-ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد انطونيس، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2006.

43-ويليك رينيه وأرين أوستن، نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، دمشق، سوريا، د ط، 1972.

ج-المجلات:

44-حسين بوحسون، جمالية المكان الفني مقاربة نظرية، مجلة دراسات، جوان2017، ع16، جامعة طاهري محمد بشار.

45-كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة للطيب صالح، مجلة الأثر جامعة ورقلة، ع4، ماي 2005.

46-يورى لوتمان: مشكل المكان الفني، تر: سيزا قاسم، مجلة عيون المقالات، 1987، العدد 08.

د-المذكرات والأطروحات الجامعية:

47-محمد الصالح خرفي: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة 2005-2006.

هـ-المعاجم والقواميس:

48-ايميل يعقوب، قاموس المصطلحات الأدبية، دار العلم للملاين، ط1، العراق، 1998.

49-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، ط القاهرة، مصر ،1977.

50-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.

51-محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الروفيعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

الملـــحـــــق

التعريف بالكاتبة:

من بين العديد من الروائيات والكاتبات العرب، هناك القليل من اللاتي استطعن وضع أسمائهن على خريطة الأدب العربي والعالمي، ورغم عدم تحقيق شهرة الجماهيرية الواسعة، مقارنة بكاتبات أخريات، إلا أنهن استطعن تحقيق الهدف الأسمى والأكبر لأي روائي وأديب، وهو ترجمة أعماله للغات أخرى، وانتشارها خارج قطرها الأصلي العربي.

ومن هؤلاء الكاتبات تأتى الكاتبة العراقية إنعام كجه جى، والتي أعلنت مؤخرا عن صدور الترجمة الألمانية لأولى أعمالها الروائية "الحفيدة الأمريكية"، للمترجم هارتموت فاندريش، والصادرة عام 2008 عن دار الجديد في بيروت، ودخلت في القائمة النهائية "القصيرة" المرشحة للفوز بالجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" لعام 2009، وتدور أحداث هذه الرواية حول العراق بعد الاحتلال الأمريكي، ومآلاته على الوجود العراقي برمته.

وإنعام كجه جى، روائية وإعلامية وكاتبة عراقية، من مواليد 1 يناير 1952، وتقيم في فرنسا منذ سبعينيات القرن الماضي، وتمارس الصحافة والترجمة، درست الصحافة والإعلام وعملت به قبل أن تنتقل إلى فرنسا عام 1979 لنيل درجة الدكتورة من باريس، ولا تزال تعيش هناك حتى الآن، وتعمل مراسلة صحفية لجريدتين ناطقتين باللغة العربية.

أهم أعمالها:

بدأت "إنعام" مسيرتها مع الكتابة عندنا نشرت كتابا في السيرة بعنوان "لورنا" عن المراسلة البريطانية لورنا هيلز التي كانت متزوجة من النحات والرسام العراقي الرائد جواد سليم، كما نشرت كتابا بالفرنسية عن الأدب الذى كتبته العراقيات فى سنوات المحنة والحروب، وفى عام 2004 قامت بعمل وثائقى عن نزيهة الدليمى- أول امرأة تستلم منصب الوزارة في العالم العربي، كما نُشر لها العديد من الأعمال الأدبية من بينها:

- ❖ لورنا، سنواتها مع جواد سليم 1998.
- ❖ كلمات عراقية 2003.

- ❖ سواقى القلوب 2005.
- ❖ الحفيدة الأمريكية 2008،
- ❖ طشارى 2013.

الأفلام:

- ❖ نشر علانية بغداد 1975
- ❖ لينا، عراقية في لوس أنجلس، 2004، فيلم وثائقي مدته 10 دقائق، حول مشاركة المرأة في الانتخابات الأولى بعد الغزو الأمريكي
- ❖ نزيهة الدليمي، بوتسدام، 2004، فيلم وثائقي مدته 30 دقيقة، عن الطبيبة العراقية التي كانت في عام 1959 أول امرأة تشغل منصب وزيرة في بلد عربي. ثم تم نفيها في ألمانيا.
- ❖ محجوب، القاهرة وبيروت، 2016، فيلم تسجيلي مدته 60 دقيقة عن الطبيب القبطي المناضل من أجل السلام، والذي كان أيضًا شاعرًا وكاتبًا للقراء الشباب.

أهم الجوائز التي تحصلت عليها:

حصلت "كجه جى" على عدة جوائز وتكريمات دولية أبرزها فوزها بالجائزة الكبرى للرواية العربية التى تمنحها مؤسسة لاجاردير، بالتعاون مع معهد العالم العربى فى باريس، إلى الكاتبة العراقية إنعام كجه جي، عن روايتها "طشارى" المترجمة إلى الفرنسية.

كما استطاعت الدخول إلى القائمة القصيرة لجائزة الرواية العربية البوكر مرتين عامي 2009 و2014، عن روايتي الحفيدة الأمريكية وطشارى على الترتيب.

الترشح لنوبل

في ديسمبر 2021، فازت إنعام كجه بترشيح للحصول على جائزة نوبل في الآداب 2022، وقع الاختيار في مُؤتمر أقامته مُنظمة القلم السويدي في العاصمة ستوكهولم، لاختيار المُرشح الذي ستقدمه للأكاديمية السويدية المنوط بها تقديم جوائز نوبل.

وفازت إنعام كجه جي في تصويت علني مع اثنين من المُرشحين هما: الشاعر السوري سليم بركات، والروائية الأمريكية إدويدج دانتيكا .

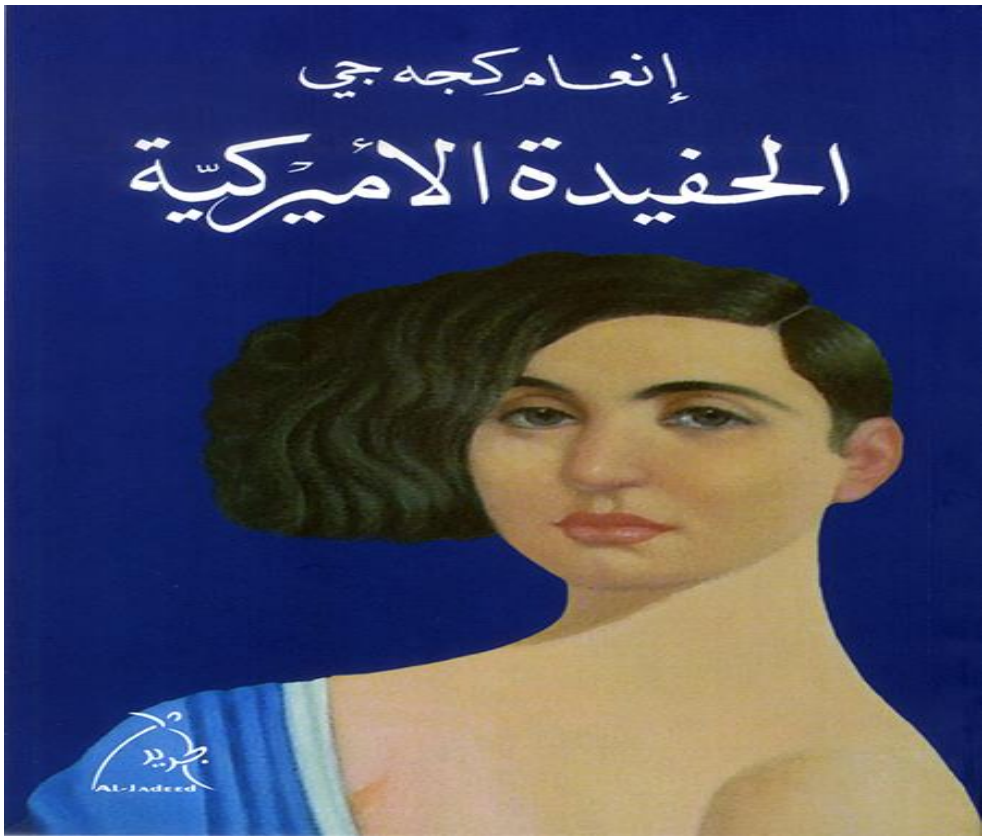

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ-ج
مدخل: جماليات المكان في رواية "الحفيدة الأمريكية"	
1. مفهوم الجمال	05
1.1.مفهوم الجمال لغة.	05
2.1 مفهوم الجمال اصطلاحا.	06
2. مفهوم المكان.	07
1.2. مفهوم المكان لغة.	07
2.2. مفهوم المكان اصطلاحا.	08
3.2 مفهوم المكان الروائي.	09
4.2 قيمة المكان الروائي.	11
الفصل الأول: قراءة في المفاهيم والمصطلحات	
1. الفرق بين المكان الروائي والمكان الواقعي	14
2. وصف المكان بصوت الشخصية الساردة	17
3. أبعاد المكان	19
4. أنواع الأمكنة	22
5. وظائف الأمكنة	24
6. أهمية الأمكنة	26
الفصل الثاني : مستويات وتشكيلات المكان في رواية "الحفيدة الأمريكية"	
1. أنواع المكان	32
1.1. المكان المغلق	32
2.1. المكان المفتوح	35

2. تشكيلات الأماكن في الرواية	40
3.أبعاد الأمكنة	49
نتائج الفصل	55
الخاتمة	57
قائمة المراجع	60
الملحق	67
فهرس المحتويات	71
الملخص	/

- **ملخص:**

يعالج موضوع المذكرة جماليات المكان في رواية الحفيدة الأمريكية "لأنغام كجه جي" القيم الجمالية في الأمكنة الموجودة في الرواية لاعتبار المكان من أهم العناصر المشكلة لجمال الرواية.

إذ تعد الرواية العربية من بين أهم الفنون التي كان لها الفضل في تحقيق ما عجزت عنه الفنون الأدبية الأخرى لأنها تشتمل على جميع الخصائص والمميزات التي تعبر عن حياة الإنسان لذا بدء المكان بأخذ دوره كمكون أساسي في بعض الدراسات الحديثة مؤخرا، ودراستنا سمحت لنا بالغوص في دلالات وجماليات الأمكنة الموجودة داخل الرواية ومدى انسجامها مع الشخصيات.

Abstract :

The topic of the memorandum deals with the aesthetics of the place in the novel by the American granddaughter "Langham Kachaji".

As the Arabic novel is among the most important arts that have been credited with achieving what other literary arts failed to do because it includes all the characteristics and advantages that express human life, so the place began to take its role as a basic component in some recent studies recently, and our study allowed us to dive into the semantics And the aesthetics of the places in the novel and the extent of their harmony with the characters.